٨١١
L 26

جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

جـــامعة الفـــيوم
Fayoum University

القصيدة القصيرة في العصر العباسي الأول
دراسة في بنية النص الشعري

رسالة دكتوراه مقدمة

من الباحث

محمد مصطفى علي حسانين

للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية

قسم الدراسات الأدبية

كلية دار العلوم- جامعة الفيوم

٢٠٠٩م

جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

القصيدة القصيرة في العصر العباسي الأول
دراسة في بنية النص الشعري

رسالة دكتوراه مقدمة

من الباحث

محمد مصطفى علي حسانين

لجنة الإشراف

الأستاذ الدكتور
عبد الرحيم يوسف الجمل
قسم الدراسات الأدبية
مشرفًا

الدكتور
أحمد عبد الحميد إسماعيل
قسم الدراسات الأدبية
كلية دار العلوم– جامعة الفيوم
مشرفًا مشاركًا

٢٠٠٩م

القصيدة القصيرة في العصر العباسي الأول

دراسة في بنية النص الشعري

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث

محمد مصطفى علي حسانين

- الحاصل على الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم- جامعة الفيوم سنة ١٩٩٦م
- ماجستير في اللغة العربية تخصص الدراسات الأدبية سنة ٢٠٠٤م، تقدير ممتاز من كلية دار العلوم- جامعة الفيوم.

لجنة الإشراف العلمي:

١- أ.د. عبد الرحيم يوسف أحمد الجمل

.....

أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم- جامعة الفيوم- مشرفًا رئيسًا.

٢- د. أحمد عبد الحميد إسماعيل

.....

أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية دار العلوم -جامعة الفيوم مشرفًا مشاركًا و مناقشًا.

قسم الدراسات الأدبية

كلية دار العلوم

جامعة الفيوم

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

القصيدة القصيرة في العصر العباسي الأول
دراسة في بنية النص الشعري

رسالة مقدمة من الباحث

محمد مصطفى علي حسانين

للحصول على درجة : الدكتوراه في الآداب

تخصص: لغة عربية

القسم: قسم الدراسات الأدبية

وقد تمت مناقشة الرسالة والموافقة عليها

لجنة المناقشة والحكم:

١ – أ.د. أحمد إبراهيم درويش محمد

.....

أستاذ النقد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة **مناقشًا ورئيسًا**

٢ – أ.د. أبو القاسم أحمد رشوان

.....

أستاذ الأدب العربي المتفرغ بكلية دار العلوم– جامعة الفيوم **مناقشًا**

٣ – أ.د. عبد الرحيم يوسف أحمد الجمل

.....

أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم– جامعة الفيوم– **مشرفًا رئيسًا**

٤ – د. أحمد عبد الحميد إسماعيل

.....

أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية دار العلوم –جامعة الفيوم **مشرفًا ومناقشًا**

تاريخ الموافقة / / ٢٠٠٩م

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والعرفان بالجميل **لأستاذي الأستاذ الدكتور/عبد الرحيم يوسف الجمل** الذي أحاطني بوده وحلمه، فقد طوقني بوافر الرعاية وصدق المشورة، وكان سندًا لي في أوقات حاسمة أثناء كتابة هذا العمل، فقد ترك لي حرية البحث، ومنحتني سعة صدره الدافع على مواصلة الدراسة، والتأني في الكتابة.

لا يسعني أيضًا سوى أن أعبر **لأستاذي الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الحميد إسماعيل** عن الامتنان الكبير لأخلاقه الرفيعة التي أحاطني بها، وللمعاناة التي تحملها في قراءة البحث، والمراجعة المتأنية التي قام بها لهذه المساهمة العلمية.

الإهـــــداء

إلى أبي وأمي

أحـــــبُّ منـــــازلَ الأحبـــــاب إن غـــــابُوا وإن حـــــضَرُوا
وأسْـــــقِيها دمـــــوعَ العـــــينِ إن لـــــم يَـــــسقِها المطـــــرُ
بقـــــدرِ كرامَـــــةِ الأحبـــــابِ يُكـــــرِمُ بعـــــدها الأثَـــــرُ
و لـــــولا راحـــــةُ الـــــشكوى لكـــــادَ القلـــــبُ ينفطِـــــرُ

أسامة بن منقذ: المنازل والديار

السيرة الذاتية

الاسم: محمد مصطفى علي حسانين.

محل الميلاد: الفيوم- سنورس.

تاريخ الميلاد: ١٩٧٣/١١/٢٠

المؤهلات:

- الحاصل على ليسانس دار العلوم – جامعة الفيوم ١٩٩٦م
- ماجستير في الدراسات الأدبية كلية دار العلوم- جامعة الفيوم تقدير ممتاز ٢٠٠٤م.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمـــــة ٣

مدخل: تحديد الموضوع والأساس النظري ١١-٤٣

١- المسلمات والمنطلقات النظرية ١١

٢-تحديد المرحلة ٣٥

القسم الأول: القصيدة والمقطعة

من الشكل إلى الاختلاف النوعي ٤٧-١١١

الفصل الأول: التشابه والاختلاف ٤٧

الفصل الثاني: تحديد المفهوم:المقطعة بوصفها نوعًا شعريًا ٨٣

القسم الثاني: الإنتاج والتلقي ١١٥-١٨٥

الفصل الثالث: الوسط الأدبي ١١٥

الفصل الرابع: الوضع النوعي للمؤلف ١٣٩

الفصل الخامس: النادرة والتلقي السردي للمقطعة ١٦٣

القسم الثالث: التحول النوعي ١٨٩-٢٧٧

الفصل السادس: الشكل الخارجي: البناء ١٨٩

الفصل السابع: الشكل الداخلي: الموضوعات ٢١١

الفصل الثامن: المحتوى النوعي: من البطولي إلى المقطعي ٢٤١

القسم الرابع: البناء الشعري ٢٨١-٣٢٨

الفصل التاسع: بنية الاستهلال، الإيهام بالنقص ودور الفراغات ٢٨١

الفصل العاشر: بناء النص: التماسك الشكلي ٣٠٥

القسم الخامس: التداولي والشعري ٣٣١-٣٧٦

الفصل الحادي عشر: الأشكال النثرية وتنظيم البناء النصي ٣٣١

الفصل الثاني عشر: الخطاب والوظيفة الإفهامية ٣٦٣

القسم السادس: الأسلوب النوعي للكتابة ٣٧٩-٤٥٠

الفصل الثالث عشر: علاقة اللغة العادية باليومي ٣٧٩

الفصل الرابع عشر: آليات استخدام السخرية والهزل ٤١٣

خاتمة الدراسة ٤٥٣

المصادر والمراجع ٤٦٥

المقدمة

مُقَدِّمَة

يعد البحث في الشعر القديم، من المشكلات التي تقع في صلب قضية الأنواع الأدبية، وإمكانيات فهم مكوناتها، مما يمس محاولة فهم الأدب ذاته، حين يؤسس وعي مجموعة اجتماعية في فترة تاريخية محددة، عبر مجموعة من النصوص التي يمكن فرزها من خلال أصناف متعددة.

وتأتي القضية، وتزايد الاهتمام بها، في ارتباطها الوثيق بالشعر العربي القديم، أو الجنس الأدبي الذي اعتلى لقرون طويلة المنزلة الأولى في تراتب الأجناس الأدبية؛ إذ يظل تصنيفه في مجموعة من الأنواع المحددة، التي تتشابه بوصفها شعرًا وتختلف من حيث هي مجموعة من الأنواع المتباينة الخصائص والسمات، من القضايا البحثية التي كانت وما تزال موضع عناية الدارسات الأدبية والنقدية قديمها وحديثها من جانب الباحثين العرب أو المستعربين على حد سواء.

وتأتي أهمية محاولة تصنيف الشعر القديم نوعيًّا في أصناف أو أنماط أو صيغ، في سعيها نحو تعيين الحدود بين الأنواع وطرق تمايزها وتشابهها، ولا يتوقف ذلك المسعى عند إيضاحها وتوصيفها، بل يحاول التنقيب في حفرياتها، بهدف طرح الأسئلة حول تمايز طرائق إبداعها، واستجلاء مقاصدها، واستكناه عمليات تلقيها، والجماليات الفاعلة في تثمينها أو تهميشها، بما قد يُعين على فتح إمكانية أوضح في فهم تحولها وتطورها من مرحلة لأخرى، بل محاولة معرفة العوامل المؤثرة في صعود نوع وتراجع آخر من حيث هو تخييل أدبي يقع في صلب نظام ثقافي واجتماعي في تحوله أو ثباته.

ولقد أخذ الباحثون العرب والمستعربون يحاولون تصنيف الشعر القديم نوعيًا، فتوزعت جهودهم في رؤية قضية الأنواع إلى اتجاهين[1]: اتجاه أقام تصنيفه على أساس من وضع الصيغ التخيلية للشعر العربي، ومدى ارتباطها بالأنواع الجوهرية الكبري: الغنائي والملحمي والدرامي، وتفرع هذا الاتجاه أيضًا إلى فريقين: فريق انتهى إلى القول بسيطرة النوع الغنائي على الشعر العربي بكافة أشكاله وموضوعاته، والفريق الآخر نفى تلك النزعة الغنائية ليؤكد علي هيمنة النوعين: الدرامي والملحمي وإن ظلت بعض البقايا الغنائية تتردد أيضًا بين المدافعين عن هذه النظرة.

خلافًا لهذا الاتجاه، أكد الاتجاه الآخر على ضرورة النظر إلى الشعر العربي من داخله، ومحاولة فهم منظومته النوعية وفقًا لتصنيفات النقاد العرب للشعر، التي تحيل بدورها إلى إشكالية التصنيفات القديمة للشعر من حيث هو تصنيف قائم على فنون الأغراض أو هو تصنيف قائم على الأشكال أو أفعال الكلام، أو أن هذه التصنيفات من الممكن فهمها مترابطة بطرق مختلفة تنتج أنوعًا متعددة.

والدراسة الحالية مساهمة في دراسة الأنواع الشعرية عبر اهتمامها بنوع محدد ومظاهر سيادته في مرحلة تاريخية محددة، اعتمادًا على محاولة فهم مفهوم النوع وخصائصه وفق تصنيفات النقد القديم وتقسيماته للنصوص الشعرية، ووفق تحليل النصوص التي تدخل تحت مسمى النوع نفسه، وتبحث أيضًا في طرق تلقي النوع وموقعه على خارطة المنظومة النوعية والعوامل المؤثرة في سيادته وتكريسه مقابل تراجع نوع آخر وتهميشه من قبل الشعراء.

١- سيفصل القول في هذه الاتجاهات داخل البحث، في الفصل الثاني.

وتقوم هذه الدارسةُ على فكرتين أساسيتين: ترى الأولى في مجموعة النصوصِ الشّعريّة -التي يُسمّيها النقادُ والشعراءُ مقطعات شعرية- نوعًا شعريًا، بمعنى أنها ليستْ أجزاءً من نصوصٍ شعريةٍ طويلة، بل هي نصوصٌ شعريةٌ مكتملةٌ بنائيًا، وتجمعُ بينها علاقاتُ تشابهٍ وسماتٍ خاصة تولّدُ خصوصيةً معينةً في تلقيها وتداولها، مما يبينُ عن مكونتاها النّوعيّة إنتاجًا وتلقيًا.

أما الفكرة الثانيةُ، فهي فرضيةٌ يمكن في ضوئها أن نعاينَ الشعرَ في العصرِ العباسي الأول بوصفه يعبرُ عن منعطفٍ مُهمٍ في الشّعريّةِ العربيةِ، يشيرُ إلى تحولٍ نوعيٍّ من القصيدةِ إلى المقطعة، جاءَ استجابةً لمجموعةٍ من المُعطيات الاجتماعية والثقافية الجديدة.

ولكي ندرسَ الفكرتين السابقتين بوصفهما يشيران إلى مجموعةٍ من الأسئلةِ والفروضِ،كان ينبغي تحديدُ الأسس التي نستطيعُ انطلاقًا منها تحديد مفهوم المقطعات، وطرق تلقيها، والعوامل المؤثرة في سيادتها. وهذه الركائزُ جميعًا تكشفُ- صراحةً أو ضمنيًا- عن وجودِ بنيةٍ نوعيّةٍ خاصةٍ بالمقطعات.

فالدراسةُ وإن كانت تنطلقُ من النقدِ القديم[1] ومحاولة فهم تصنيفاته وطرق تحديده للأنواع، فإنها تقرأ أيضًا نصوصه النقدية حول تمايز النصوص الشعرية، وواقع النصوص المكونة للنوع أيضًا عبر مفاهيم نظرية الأنواع الحديثة ومسلماتها لتعين وضع النوع ضمن منظومة الأنواع، وتعتمد في رؤيتها للأنواع على أساس يتصورها مجموعة من الفصائل المفتوحة تتمايز في طبيعة بنيتها عبر عقد نوعي بين المنتجين والمتلقين يؤسس لتمايز النصوص، مما يجعل من مفهوم النوع نفسه مفهومًا اختباريًا ومرنًا.

١- تعتمد الدراسة آراء عدد من النقاد العرب القدماء في هذا الصدد، مثل: الأصمعي (ت ٢١٢)، محمد بن سلام(ت ٢٣٢)، ثعلب(ت٢٩١)، الجاحظ (ت٢٥٥)، المبرد(ت ٢٨٦)، ابن قتيبة(ت ٢٧٦)، ابن المعتز(ت٢٩٦)، ابن طباطبا(ت٣٢٢)، الآمدي (ت ٣٧٠)، ابن جني (ت٣٩٢). وغيرهم.

ومن هنا، فإن دارسة نصوص النقد القديم حول (المقطعات) لا يؤدي إلى اختزالها في نوع القراءة التي خضعت لها، بل يوجب الانتقال من التصنيفات القديمة إلى محاولة جدولة الخصائص المميزة للنوع عبر مفاهيم نظرية الأنواع الحديثة بغية تكوين مخطط تحليلي يمكن عبره فهم طبيعتها النوعية.

هكذا تؤدي الخطوة الأولى إلى الثانية، لتقود بالضرورة نحو دراسة "المجال الأدبي" في إشارته أولاً إلى طبيعة العلاقة بين النوع والوسط المحيط والعوامل المؤثرة فيه، وفي إشارته ثانيًا لطبيعة العلاقة بين الإنتاج الشعريّ وتلقيه ومدى التوافق أو الاختلاف بين وعي منشئ النوع ووعي الجمهور والنقاد داخل المؤسسة الأدبية. وتقود مجمل هذه المنطلقات نحو تحليل الخصائص المشتركة بين المقطعات في تلك الفترة.

من هذه الأفكار العامة، تكونت الدراسة من مدخل وستة أقسام، تحاول دراسة وتحليل المقطعات نوعيًا. قدم المدخل الأسس والمسلمات النظرية التي قامت عليها الدراسة في معاينة النوع وفي اختيار المرحلة، وانطلق القسم الأول نحو تحديد جوانب التشابه بين القصيدة والمقطعة ثم التأكيد على خصوصية السمات المميزة للمقطعات والتي تشير إلى كونها خصوصية شكلية ونوعية، واهتم القسم الثاني بدراسة علاقة الإنتاج الشعري بمجاله الأدبي وطبيعة التلقي، فحدد جوانب الاختلاف بين بنية الإنتاج والتلقي، من خلال دراسة وضع الشاعر اجتماعيًا وثقافيًا، ثم علاقته بوصفه مؤلفًا نوعيًا داخل المجال الأدبي، ودرس القسم الثالث فرضية التحول النوعي، من خلال الدرس البنائي والإحصائي لواقع القصيدة والمقطعة على خارطة الأنواع الشعرية عبر العصور المتعاقبة، أما القسم الرابع فقد أوضح جوانب البناء النصي الخاصة بالمقطعات التي تختلف عن بنية القصيدة من خلال دور الاستهلال الشعري ودور البناء التقابلي والتوازني في تشكيل الإطار النصي، وفي القسم الخامس دُرست الجوانب التداولية والشعرية للمقطعات من

خلال التعامد مع الأشكال النثرية في المقطعات أو التركيز على الوظيفة الإفهامية، وفي القسم السادس والأخير درست جوانب الأسلوب النوعي للمقطعة من خلال دراسة دور اليومي في التخييل الشعري ودور الهزل والسخرية في تكوين متخيلها الشعري.

عبر هذه الأقسام والفصول المتتابعة دُرِسَتْ المقطعة، وهي تنوسُ بين الجانبين المحَددَين لها: أي الجانب النَّصيِّ والجانب النوعيِّ؛ يحافظُ الجانب الأول على فرادة النَّص واختلاف بنيته، ويسعى الجانبُ الآخر إلى دارسة الخصائص المشتركة بين النصوص، وهي تتساندُ مكونةً ما نظنُّه السِّمات النَّوعيَّة للمقطعات.

على هذا النحو، حاول البحث تعميق فروضه وأسئلته في تتابع متصل، وفي خطوات حاول أيضًا أن يؤدي السابق منها إلي ما يليها، ليطور البحث تحليلاته للمقطعات ذاتيًا، في ظنّ عطاء النصوص، وما توفره من سمات قابلة للدراسة، ومن هنا، فإن دراسة خصائص النوع في أقسام متتابعة، وفصول متوالية، لا أبواب منفصلة، مجرد محاولة للاحتفاظ بكلية العمل الشعري والتركيز على إحدى خصائصه؛ لذا فإن الفصل بين تلك الخصائص وتوزيعها في فصول، مجرد عزل إجرائي فقط، فمن المؤكد أن كلية النص الشعري ومجموعة خصائص النوع لا يمكن فك ترابطها في لحظتي الكتابة أو التلقي على حد سواء.

هذه ملامح البحث ومعالمه التي حاول أن يقولَ من خلالها الباحثُ مجردَ بضع كلمات حول نوع شعريٍّ يحتاجُ إلى المزيدِ من الاهتمام التحليلي ويأملُ أن يكون وفقَّ في فتحِ حوارٍ نقديٍّ وتحليليٍّ حولَ هذا النوع.

والله من وراء القصد،،